ونشفع لهم لديه فارسل الرسل تأمرهم بترك عبادة كل ما سواه وان
هذا الاعتقاد الذي يعتقدونه في الانداد باطل وان التقرب اليهم باطل
وان ذلك لا يكون الا لله وحده وهذا هو توحيد العبادة وقد
كانوا مقرين كما عرفت في الاصل الرابع بتوحيد الربوبية وانه
الخالق وحده والرازق وحده ومن هذا تعرف ان التوحيد
الذي دعتهم اليه الرسل من اولهم وهو نوح عليه السلام الى اخرهم
وهو محمد صلى الله عليه وسلم هو توحيد العبادة ولذا تقول لهم رسلهم
الا تعبدوا الا الله اعبدوا الله ما لكم من اله غيره وقد كان
المشركون منهم من يعبد الملائكة وينادونها عند الشدائد ومنهم من
يعبد احجارا ويهتف بها وينادونها عند الشدائد وهي في الاصل
صور رجال صالحين كانوا يحبونهم ويعتقدون فيهم فلما هلكوا
صوروا صورهم تسليا بها فلما طال عليهم الامد عبدوهم حتى
زاد الامد طولا فعبدوا الاحجار ومنهم من يعبد المسيح ومنهم من
يعبد الكواكب ويهتف بها عند الشدائد فبعث الله محمدا صلى الله
عليه وسلم يدعوهم الى الله بان يفردوه بالعبادة كما افردوه بالربوبية
ربوبية السموات والارض وان يفردوه بكلمة لا اله الا الله معتقدين
لمعناها عاملين بمقتضاها وانهم لا يدعون مع الله احدا قال تعالى له
دعوة الحق والذين يدعون من دونه لا يستجيبون لهم بشيء وقال تعالى
فتوكلوا ان كنتم مؤمنين اي من شرط التصديق بالله ان لا يتوكلوا
الا عليه وان يفردوه بالتوكل كما يجب ان يفردوه بالدعاء والاستغاثة
وامر عباده ان يقولوا اياك نعبد ولا يصدق قائل هذا
الا اذا افرد العبادة لله تعالى والا كان كاذبا منهيا عن ان يقول هذا
الكلام اذ معناها نخصك بالعبادة ونفردك بها وهو معنى قوله تعالى
فاياي فاعبدون واياي فاتقون لما عرف من علم البيان ان

منهنا

الرسل

وعلى الله فليتوكل المؤمنون

تقديم

ان تقديم ما حقه التأخير يفيد الحصر اي لا نعبد الا الله ولا نعبد
غيره ولا نتقي الا الله ولا نتقي غيره كما في الكشاف فافراد الله تعالى
بتوحيد العبادة لا يتم الا بان يكون الدعاء كله لله والنداء في الشدا
ئد والرخاء لا يكون الا لله وحده لا شريك له والاستعانة بالله والا
ستغاثة بالله وحده والالتجاء الى الله تعالى والنذر والنحر له وجميع
انواع العبادات من الخضوع والقيام تذللا لله تعالى والركوع و
السجود والطواف والتجرد عن الثياب والحلق والتقصير كله لا يكون الا
لله ومن فعل ذلك لمخلوق حي او ميت او جماد او غيره فهذا
مشرك في العبادة وصار من تفعل له هذه الامور الها لعابديه
سواء كان ملكا او نبيا او وليا او شجرا او قبرا او جنيا او حيا او ميتا
وصار بهذه العبادة او باي نوع منها عابدا لذلك المخلوق وان
اقر بالله وحده وعبده فان اقرار المشركين بالله تعالى وتقربهم اليه
لم يخرجهم عن الشرك وعن وجوب سفك دمائهم وسبي ذراريهم
ونهب اموالهم فان الله تعالى اغنى الشركاء عن الشرك لا يقبل عملا شورك فيه غيره
ولا يؤمن عبد عبد معه غيره **فصل** اذا تقرر عندك
ان المشركين لم ينفعهم الاقرار بالله مع اشراكهم في العبادة ولا يغني
عنهم من الله شيئا وان عبادتهم هي اعتقادهم فيهم انهم يضرون
وينفعون وانهم يقربونهم الى الله زلفى وانهم يشفعون لهم عنده
تعالى فنحروا لهم النحائر وطافوا بهم ونذروا النذور عليهم وقاموا
متذللين متواضعين في خدمتهم وسجدوا لهم ومع هذا كله فهم
مقرون لله سبحانه بالربوبية وانه الخالق ولكنهم لما اشركوا في
عبادته جعلهم مشركين ولم يعتد باقرارهم هذا لانه نافاه فعلهم
فلم ينفعهم الاقرار بتوحيد الربوبية فمن شان من اقر لله تعالى بتو
حيد الربوبية ان يفرده بتوحيد العبادة فاذا لم يفعل ذلك فالاقرار
الاول باطل وقد عرفوا وهم في طبقات النار وقالوا تالله ان كنا لفي ضلال

خ ولا يؤمن من عبد [illegible] غيره معه

Copyright © King Saud University